يوم خميس من الخيال
بقلم بشار الزغير

هذا الصباح أيقظني أخي طارق في الساعة السادسة. فأنا كسول ولا أنهض من نومي أبداً بعد رنين ساعة المنبه، ولذلك فمن الطبيعي أن يأتي أحدهم إلى غرفتي ويدفع بي خارج السرير حتى أتمكن من الذهاب إلى المدرسة. اغتسلت وارتديت ملابسي، ثم جلست لتناول الإفطار، وذهبت لانتظار والدي في السيارة حتى يقلني إلى المدرسة.

في الوقت الذي وصلت فيه إلى المدرسة، كان معلمي يوزع نتائج آخر امتحان قدمناه في الرياضيات. فوجئت عندما سلمني نتيجتي ورأيت أنني حصلت على علامة ممتازة – ٢٣ من ٢٥. رائع جداً! ولم تكن بقية النهار في المدرسة تقل جودة عن ذلك. وفي نهاية اليوم، ذهبنا أنا وثلاثة من أصدقائي إلى سيارة والدي الذي كان ينتظرنا في الخارج، وكنت أشعر بمعنويات ممتازة.

في الطريق إلى المنزل، أخبرت والدي عن نتيجة امتحاني وكيف تحسن مستواي في الرياضيات. سر والدي بسماع هذه الأخبار الجيدة واقترح أن نذهب جميعنا في نزهة حول المدينة للاحتفال. فوافقنا على اقتراحه بالطبع وانطلقنا في نزهتنا، وبعد أن توقفنا لتناول طعام الغداء في ماكدونالدز انتهى بنا المطاف في حديقة الحيوانات. كانت حديقة الحيوانات جميلة جداً، واستمتعنا أنا وأصدقائي برؤية أحدث الحيوانات التي وصلت مؤخراً: ثلاثة تماسيح وغوريلا ضخمة... يا سلام!

وفي نهاية اليوم، أوصل والدي أصدقائي الثلاثة إلى منازلهم وعدنا إلى منزلنا حيث وجدنا والدتي تطهو كعكة – إنها كعكة الجزر المفضلة لدي! أخبرنا والدتي عن يومنا الجميل، بدءاً من نتيجة امتحاني ومروراً بحديقة الحيوان وماكونالدز والتنزه حول المدينة في السيارة وكل ما اكتنف ذلك من مرح ومتعة. قالت والدتي أنها سعيدة من أجلنا، وواصلت تحضير الكعكة، فيما كنت أتطلع شوقاً للحظة التي سآكلها فيها.

٢٣ نيسان/إبريل. كل ما كتبته أعلاه مجرد تلفيق، ولم يحدث أبداً. لا. كنت أكتب عن يوم خميس من الخيال، وذلك ببساطة لأن الكتابة عن يوم الخميس الحقيقي – أو أي يوم حقيقي آخر من أيام الأسبوع – سيكون محبطاً للغاية.

ومع ذلك، فطارق كان يوقظني بالفعل، ولكن ذلك توقف منذ ثلاثة أعوام خلت. فهو لم يعد على قيد الحياة. أنا لا أزال أتذكر بوضوح اليوم الذي تعرض فيه لإطلاق النيران. كان يفترض به أن يأتي ليصطحبني من المدرسة إلى البيت، ولكنهم أغلقوا الحاجز العسكري، فحاول أن يتسلق فوق السور. وكلفه ذلك حياته.

صحيح أيضاً أني كثيراً ما أتأخر عن المدرسة، ولكن ليس لأني كسول، بل لأن عبور حواجز التفتـيش يستغرق الكثير من الوقت. فضلاً عن أنه لا توجد لدينا سيارة – فنحن لا نملك المال اللازم لاقتناء سيارة. ولم أكن جيداً في الرياضيات أبداً، وحديقة الحيوان الوحيدة التي رأيتها في حياتي هي تلك التي شاهدتها على شاشة التلفاز.

أما فيما يخص والدي، فقد طلّق والدتي قبل عدة أشهر. عمتي تصر على أنه رجل صالح وأن علينـا أن نمنحه فرصة ثانية. وتقول أنه لم يطلّق والدتي إلا بسبب وضعه المالي الصعب وواقع أن الجدار الفاصل المحيط بمدينة القدس قد منع الآلاف من القدوم إلى متجره.

هل أصدق عمتي؟ لا أعرف. والحقيقة أن الأمر الأسهل لي أن لا أفكر في حياتي الآن، بل أن أستمر في التخيل...

بشار الزغير، ٢٠ عاماً، طالب إعلام في جامعة بيرزيت. وهو صحفي يكتب لصحيفة يوث تايمز ومنتج تلفزيوني متطوع.